المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 11-04-2006 العـــدد : 14472
الصفحـات : 19 المسلسل : 123

في ضوء زيارة ولي العهد.. العرب ونهضة اليابان

نجيب الخنيزي

اختتم صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام زيارته الرسمية لليابان خلال الفترة من الخامس إلى السابع من ابريل الجاري، وقد أجرى خلالها مباحثات هامة مع الإمبراطور الياباني أكي هيتو ورئيس وزرائه جونتشيرو كويزومي شملت أوجه التعاون الثنائي بين البلدين في الميادين الاقتصادية والسياسية والعلمية والتكنولوجية والثقافية ودعم المشاريع المشتركة مثل النفط والغاز والموارد البشرية والاستثمارات، وقد تضمن البيان الختامي حقول التعاون في تلك المجالات، وباتجاه إقامة شراكة استراتيجية طويلة الأمد بين البلدين، كما تطرق البيان إلى قضايا عربية وإقليمية ودولية من بينها آفاق العملية السلمية في الشرق الأوسط وتثمين مبادرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز للسلام التي تبنتها القمة العربية (في بيروت) سنة ٢٠٠٢ كخطوة نحو إقامة دولة فلسطينية مستقلة وفقاً لقرارات الأمم المتحدة ٢٤٢ و٣٣٨، وضرورة إحلال الأمن والسلام في العراق وأفغانستان. إلى جانب موقفهما المشترك في إرساء دعائم السلم العالمي ومكافحة الإرهاب والحد من انتشار أسلحة الدمار الشامل بما في ذلك الأسلحة النووية في منطقة الشرق الأوسط وتبنى الجانبان الدعوة إلى حوار الحضارات والثقافات بديلاً عن صدام الحضارات كما أشادا بإقامة منتدى الحوار العربي / الياباني ودوره في تعزيز العلاقات العربية- اليابانية في كافة المجالات، ودعا البلدان إلى إصلاح شامل لمنظمة الأمم المتحدة وأجهزتها ومؤسساتها المختلفة بما في ذلك مجلس الأمن حيث أيدت السعودية طلب اليابان احتلال مقعد دائم في عضويته.

زيارة ولي العهد لليابان تأتي في سياق تحرك سعودي نشط نحو تنويع علاقاتها مع القوى الاقتصادية الكبرى في العالم وهي تتكامل مع جولة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز إلى الصين والهند وماليزيا وباكستان في شهر يناير الماضي والجدير بالذكر أن الملك عبدالله بن عبدالعزيز أعطى العلاقات السعودية / اليابانية دفعة قوية عندما زار اليابان عام ١٩٩٨ (حين كان ولياً للعهد) هذا وقد احتفل بمرور خمسين عاماً على إقامة العلاقات الدبلوماسية (ديسمبر ١٩٥٥)

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 11-04-2006 العـــدد : 14472
الصفحـات : 19 المسلسل : 123

بين البلدين، علماً بأن اليابان تمثل الشريك التجاري الثاني للمملكة بعد الولايات المتحدة كما أنها تستورد ثلث حاجتها من النفط من المملكة. ومن المعروف بأن اليابان هي في مقدمة دول العالم الصناعي من حيث تقديم المساعدات والدعم للبلدان النامية وبدون شروط سياسية، كما أنها تنتهج سياسة خارجية سلمية وترفض امتلاك أسلحة نووية (رغم إمكانياتها التقنية) وهو مثبت في دستورها منذ هزيمتها في الحرب العالمية الثانية وخضوعها للاحتلال الأمريكي خصوصاً أنها الدولة الوحيدة التي تعرضت للقصف بالسلاح النووي الأمريكي في هيروشيما وناجازاكي والتي مازالت آثاره المدمرة ماثلة للعيان حتى اليوم. لقد تعرضت اليابان إلى حرب تجارية ضروس من قبل الولايات المتحدة حول القضايا التجارية العالقة بين البلدين وتعالت الأصوات في الكونجرس والإدارة الأمريكية باتخاذ اجراءات انتقامية إزاء اليابان لانتزاع بعض التنازلات التجارية وفتح السوق اليابانية أمام البضائع الأمريكية وخاصة في قطاعات السيارات والسلع الزراعية والإلكترونيات وذلك بأمل تخفيض الفائض التجاري الياباني مع الولايات المتحدة والذي ظل يتراوح بين ٥٠-٧٠ مليار دولار سنوياً، والتساؤل الذي يثار هنا: ما الذي جعل اليابان تتحول إلى عملاق اقتصادي (ثاني قوة اقتصادية في العالم بعد الولايات المتحدة) عالي يمتلك امكانيات وقدرات مالية وعلمية واقتصادية وتكنولوجية رفيعة المستوى، وهو البلد النائي ذو الموارد والثروات الطبيعية المحدودة، والذي كان لبضعة عقود خلت مجرد محمية أمريكية مشغولة بإعادة ترميم وبناء ما خلفته الحرب من دمار وخراب شامل؟ والتساؤل الآخر المتفرع من التساؤل الأول هو: كيف استطاعت اليابان تحقيق نهضتها وإعادة بناء شامل على مستوى المجتمع والدولة والسياسة والاقتصاد والثقافة والطعم والتكنولوجيا، وظلت في الوقت نفسه متمسكة بخصائصها الثقافية وهويتها الحضارية المتميزة؟ كان الشعار الذي رفعه الإمبراطور «الميجي» في النصف الثاني من القرن التاسع عشر هو «المعرفة غربية والروح يابانية» وقد تحول فيما بعد إلى شعار «التكنولوجيا والروح اليابانية» تعبيراً عن قدرتها المذهلة في توطين وتطوير الصناعة والزراعة والعلم والتكنولوجيا، ويدلل المثال الياباني ثم المثال الصيني والهندي في الوقت الراهن على زيف ومراوغة نظريات المركزية الغربية التي لا ترى سوى طريق واحد ووحيد للتقدم هو الطريق الذي سلكته الدول الغربية، وأنه ليس أمام البشرية من خيار (خصوصاً في زمن العولمة) سوى ولوج نفس الطريق، وقد وجدت هذه الأطروحات والنظريات في انهيار المعسكر الاشتراكي وزوال الاتحاد السوفيتي ما يدعم مزاعمها وقد تجلى ذلك في أطروحة فوكوياما التي تدور حول فكرة نهاية التاريخ ونهاية الأيدولوجيا والانتصار النهائي للقيم الليبرالية وقوانين السوق وكذلك أطروحة صموئيل هينتجتون حول انتقال الصراع العالمي إلى مستوى الحضارات والثقافات (اقترح ٨ حضارات متواجدة في العالم) معتبراً أن الحضارة الغربية هي الحضارة العالمية التي ستسود في الأخير بحكم إمكانياتها وتفوقها الحاسم في جميع المجالات. الخبرة التاريخية والتجربة الواقعية التي مرت بها معظم بلدان آسيا وافريقيا وامريكا الجنوبية بينت استحالة وصول أي بلد من هذه البلدان ضمن الشروط السائدة. (التي تتسم بالتبعية والتخلف والتهميش) إلى مستوى تقدم البلدان الرأسمالية المتطورة، غير أن التجربة اليابانية والتي هي ثمرة لسياسة عهد الميجي (١٨٦٨- ١٩١٢) تبرز باعتبارها أحد الأمثلة القليلة لنجاح بلد لا ينتمي للمراكز (الغربية) التقليدية في منظومة الاقتصاد العالمي في اختراق لجة التخلف الحضاري وتحقيق التنمية والتطور الشامل وذلك اعتماداً على إمكانياته وقدراته وموارده الذاتية في المقام الأول، ومع أن الكثير من العلماء والاختصاصيين والباحثين في الغرب قد تطرقوا إلى مفهوم الميجي اشن واعتبروها بحق بمثابة ثورة (من فوق) كبرى تندرج ضمن الثورات العالمية التي شهدها العالم منذ أواخر القرن الثامن عشر وحتى يومنا هذا إلا أن عدداً قليلاً من الباحثين والاختصاصيين في بلدان العالم الثالث ومن بينها البلدان العربية من تطرق إلى دور الميجي اشن في عملية النهوض بالبلاد ومسايرة طابع العصر التي أدت إلى تشكل اليابان الحديثة المعاصرة. ناهيك عن تأثيراتها الإقليمية والعالمية التي تخطت حدود اليابان خصوصاً عندما طغت النزعة العسكرية التوسعية التي عرفتها اليابان والتي دفعتها إلى التورط في نشاطات -ذات طبيعة استعمارية- خارج الحدود بالتعاون مع ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية... وللحديث صلة.

> اليابان أكبر دولة صناعية تقدم الدعم للبلدان النامية دون شروط سياسية